مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

الشَّواهِد الشِّعريَّة عَلى غَريبِ القُرآن مِن مُعلَّقة لَبيد بن رَبيعَة

إعداد

د. ماجد بن عبد الرحمن بن عبد الله الصمعان

الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية في كلية التربية - جامعة حائل

• من مواليد عام ١٣٩٧هـ بمدينة حائل في المملكة العربية السعودية.

• نال شهادة الماجستير من قسم القرآن وعلومه في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم عام ١٤٣٢هـ بأطروحة: "أقوال القرافي في التفسير: جمعا ودراسة، من سورة الزخرف إلى سورة الناس"، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم التفسير وعلوم القرآن كلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٦هـ بأطروحة: "القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز للسمين الحلبي – سورة يوسف والرعد: تحقيقًا ودراسةً".

• من أعماله المنشورة: "جهود علماء حائل في خدمة القرآن وعلومه من منتصف القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر"، "تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ...﴾. "الأجوبة الجلية عن المسائل الخفية في تفسير الآيات القرآنية، لعلي بن محمد المصري (ت:١١٢٧هـ) – سورة الذاريات: دراسة وتحقيق".

• البريد الشبكي: majed.alsaman@hotmail.com

(قُدِّم للنشر في ١٤٤٤/١٢/٢٧هـ ؛ وقُبِل للنشر في ١٤٤٥/٢/٥هـ)

الملخص

يتناول البحث: دراسة الشواهد الشعرية على غريب القرآن الكريم من معلقة لبيد بن ربيعة، وتناول في **المبحث الأول**: التعريف بالشاعر والمعلقة، ثم تمّت دراسة الشواهد في **المبحث الثاني**، وذلك بذكر أصل المفردة الغريبة في اللغة ثم ذكر المفردة الغريبة في الآية، وفي البيت الشعري، ثم ذكر أقوال المفسرين واللغويين، ثم بيان وجه الشاهد والعلاقة بينهما.

وقد بلغت الشواهد (**ثمانية عشر شاهداً**): (٩) مفردات قرآنية ولغوية: توافقت في المعنى والمراد، و(٩) مفردات قرآنية: أعمّ في المعنى من المفردات الشعرية.

وقد سار **منهج الدراسة**: على الدراسة الاستقرائية والتحليلية والمقارنة، **ونوع الدراسة**: نظرية مكتبية، **وأهم النتائج**: أن المفردات الغريبة في القرآن الكريم وفي المعلقة، اتفقت جميعها في أصل معناها اللغوي، وأن الاختلاف الحاصل بينها إنما هو في باب العموم والخصوص، والمعنى الشرعي المبني على اللغوي، والحقيقة والمجاز.

الكلمات المفتاحية: الشعر والأدب، معاني القرآن الكريم، المعلقات السبع، لبيد بن ربيعة، مفردات القرآن الكريم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن أعظم نعم الله علينا أن أنزل علينا كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد فرض الله تعالى علينا فهم معاني كتابه ودرسته؛ لننال ما فيه من الهداية والسعادة المترتبة على هذا الفهم.

واللغة العربية هي لغة هذا الكتاب الكريم، وهي مفتاح فهمه والاهتداء به، ففهم معانيه متوقف على: فهم هذه اللغة المباركة، ومعرفة ما تكلم به فصحاء العرب، ومعرفة استعمالهم لها، ومطابقة ذلك ومقارنته باستعمال القرآن الكريم.

وتعدُّ المعلقات التي اشتهرت بين العرب من أهم مصادر معرفة لغتهم، ولأهميتها علقوها على الكعبة، وتلوها في أسواقهم ومجامعهم العامة ومناسباتهم الدينية والاجتماعية، ومن هذه المعلقات معلقة لبيد بن ربيعة.

أولاً: أهداف البحث:

١- معرفة معاني بعض مفردات القرآن الكريم.

٢- الاستدلال لغريب القرآن الكريم من الشعر العربي الفصيح.

٣- المقارنة بين غريب القرآن الكريم ومفردات غريب معلقة لبيد بن ربيعة.

٤- الرد على من شكك في الشعر الجاهلي بطريقة تطبيقية.

ثانيًا: أهمية البحث:

١- أول عنصر في الأهمية هو علاقة البحث بتفسير القرآن الكريم ومعرفة معانيه.

٢- أهمية معرفة المفردات الغريبة لفهم القرآن الكريم؛ إذ من المفردات تتكون الجمل والعبارات.

٣- أهمية الشعر في معرفة معاني القرآن الكريم، لا سيما الشعر العربي الفصيح.

ثالثًا: الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على من بحث عن الشواهد الشعرية على غريب القرآن من معلقة لبيد بن ربيعة، وإن وجد مَن بحث عن الغريب عند غير لبيد من أصحاب المعلقات؛ ومِن ذلك: معلقة عمرو بن كلثوم، ومعلقة عنترة بن شداد، ومعلقة زهير بن أبي سلمى، وجميعها للدكتور صالح الثنيان، ومعلقة طرفة بن العبد، ومعلقة الحارث بن حلزة، كلاهما للدكتور عبد الله الكندري.

وتوجد دراسات عن الشواهد الشعرية عند عدد من المفسرين؛ منها: الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي، للدكتور عبدالعال سالم، وشواهد أبي حيان في تفسيره، للدكتور صبري، وغيرهما، وهي لا تتشابه مع موضوع بحثي: "**الشواهد الشعرية على غريب القرآن من معلقة لبيد بن ربيعة**".

رابعًا: حدود البحث:

الاقتصار على الغريب في معلقة لبيد بن ربيعة، والاستشهاد به على ما يماثله من ألفاظ القرآن الكريم، مع المقارنة بينهما، وفقًا لرواية حفص عن عاصم، والمرجع في اعتبار الغريب ما اتفق على إيراده:

١- غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة:١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٢- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، لأبي بكر محمد بن عُزير السجستاني (المتوفى: ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة -سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

خامسًا: منهج البحث:

اعتمدتُ في بحثي على المنهج الاستقرائي والتحليلي والمقارن.

وفي دراستي للشواهد الشعرية: أذكر أصلَ المفردة في اللغة مرتبة على حروف المعجم، ثم أذكر المفردة الغريبة في القرآن الكريم[1] وفي الشاهد الشعري، ثم أذكر الآية، ثم أذكر الشاهد الشعري، ثم أذكر من أقوال المفسرين ما يحصُل به المراد في بيان المعنى المستشهد به، ثم أُبيّن وجه الشاهد والعلاقة بين المعنى القرآني والمعنى الشعري.

سادسًا: خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على:

مقدمة: وقد ذكرت فيها: أهداف البحث، وأهميته، والدراسات السابقة، وحدوده، ومنهجه، وخطته.

وتمهيد: العلاقة بين معاني القرآن والشعر العربي.

المبحث الأول: التعريف بلبيد بن ربيعة ومعلقته.

المبحث الثاني: دراسة الشواهد الشعرية في معلقة لبيد بن ربيعة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العلمية.

(١) من دون التزام باستقصاء الآيات القرآنية التي وردت فيها اللفظ الغريب.

تمهيد

العلاقة بين معاني القرآن والشعر العربي:

نزل القرآن بلسان عربي مبين، وقيل قديمًا: «لسان العرب شعرهم». وبناءً عليه يحتاج المرء لكي يفهم معاني القرآن أن يعود إلى لغة العرب التي نزل بها، وذلك لأنها من أهم مصادر التفسير بالرأي وأوسعها، والمفسرون يشترطون في تلك اللغة التي يفسر بها القرآن الإفاضة والأصالة، لأن كتاب الله نزل بأفصح لغات العرب.

وليس من اليسير على الباحث اليوم أن يقوّم -من الناحية اللغوية- نصًّا كالقرآن الكريم دون العودة إلى النصوص المعاصرة زمانًا لنزول القرآن.

ومن تيسير الله أن العرب حفظوا لنا نماذج؛ وإن كانت محدودة، لكنها كافية، من نخبة النصوص الأدبية التي صاغها كبار الأدباء العرب قبل الإسلام، أعني: نصوص الشعر الجاهلي -وعلى رأسها المعلقات العشر- وبعض الخطب المشهورة، كتلك التي حفظها الجاحظ في "البيان والتبيين".

وقد قامت على الشعر الجاهلي وعلاقته ببيان بلاغة القرآن الكريم وتعبيره عن معانيه ودلالته حربٌ أدبية وعلمية قادها المستشرقون ومن سار على نهجهم من الأدباء المحدثين[(١)].

ومما يدل على أهمية الشعر العربي استشهاد سلف الأمة به على أساليب القرآن وغريبه، ومن أشهر ما روي في ذلك إجابات ابن عباس ﷺ عن سؤالات نافع بن الأزرق عن أشياء من غريب القرآن، ففسرها له ابن عباس مستشهدًا بأبيات من شعر العرب[(٢)].

---

(١) للوقوف على كافة تفاصيل هذه المعركة انظر: مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد.

(٢) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق، لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (ص٢٧٠).

كما أثر عن التابعين وأتباعهم، والمفسرين من بعدهم، الاستشهاد بالشعر على أساليب القرآن وغريبه وفيما يتعلق بالنحو والصرف والبلاغة وغيرها من علوم العربية.

ومن عيون الشعر العربي المعلقاتُ السبعُ، ومنها معلقة لبيد بن ربيعة، التي تتناول هذه الدراسة شواهدها على غريب القرآن الكريم، والمقارنة في دلالات المعاني بينهما.

المبحث الأول

التعريف بلبيد بن ربيعة ومعلقته

المطلب الأول: ترجمة لبيد بن ربيعة:

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وكنيته: أبو عقيل، وكان يقال لأبيه: ربيعة المُقْتِرين؛ لجوده وسخائه، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، وَفَدَ هو وقومُه: بنو جعفر بن كلاب، على النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، وأسلم قومه، وقال فيه النبي ﷺ : «**أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل**»(١)، ولما أسلم ترك الشعر، وقيل: لم يقل إلا بيتًا واحدًا، هو:

الحمـــد لله إذ لم يـــأتني أجـــلي حتّى كساني من الإسلام سربالا

وقيل:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه *** والمرء يصلحه الجليس الصالح

عُمِّر طويلاً، فقيل: عاش خمسًا وأربعين سنة بعد المائة (١٤٥سنة)، وقيل: بل خمسًا وخمسين بعد المائة (١٥٥سنة)، وتوفي في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل: في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه(٢).

المطلب الثاني: التعريف بمعلقة لبيد بن ربيعة:

تعدُّ معلقةُ لبيدٍ الرابعةَ في المعلقات، والتي تصنف من قصائد الفخر، وحوت سبكًا متينًا، ووصفًا رائعًا، وحماسة جميلة، غير أنه لم ينظم هذه المعلقة لأمر ما أو حادثة معينة(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية (٥/ ٤٢)، حديث رقم: (٣٨٤١)، ومسلم في كتاب الشعر (٤/ ١٧٦٩)، حديث رقم: (٢٢٥٨).

(٢) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٣/ ١٣٣٥)، أسد الغابة، لابن الأثير الجزري (٤/ ٤٨٢)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ص٢٦٦)، والأعلام، للزركلي (٥/ ٢٤٠).

(٣) تم الاعتماد في دراسة الشواهد على كتاب ديوان لبيد بن ربيعة والذي اعتنى به حمدو طماس.

زمانها: قيلت قبل الهجرة بأربعين سنة على الأقل[(١)].

عدد أبياتها: بلغت عِدتُها ثمانية وثمانين بيتًا، اشتملت على الموضوعات الآتية:

استهل لبيد معلقته بالوقوف على الأطلال، ووصف الآثار والديار، كعادة أغلب الشعراء الجاهليين.

الأفكار الرئيسة في معلقة لبيد:

للقصيدة الجاهلية بناء معروف، وخاصة المعلقات، وكل الشعر الجاهلي الذي نثق بصحته وصلنا فيه شكل القصيدة وأسلوب بنائها كاملين، يقول الدكتور شوقي ضيف: «تتراءى لنا مطولات الشعر الجاهلي في نظام معين من المعاني والموضوعات؛ إذ نرى أصحابها يفتتحونها غالبًا بوصف الأطلال وبكاء آثار الديار، ثم يصفون رحلاتهم في الصحراء وما يركبونه من إبل وخيل، وكثيرًا ما يشبهون الناقة في سرعتها ببعض الحيوانات الوحشية، ويمضون في تصويرها، ثم يخرجون إلى الغرض من قصيدهم: مديحًا أو هجاء أو فخرًا أو عتابًا أو اعتذارًا أو رثاء. وللقصيدة -مهما طالت- تقليد ثابت في أوزانها وقوافيها، فهي تتألف من وحدات موسيقية يسمونها الأبيات، وتتحد جميع الأبيات في وزنها وقافيتها وما تنتهي به من رويّ»[(٢)].

وظل هذا البناء متبعًا في الشعر العربي الجاهلي، وكان النقاد يطالبون الشعراء بالتزام هذا النموذج الموروث في بناء القصيدة العربية، ويحذرونهم من الخروج عليه، ومن هؤلاء النقاد ابن قتيبة الذي أكَّد على ضرورة التزام الشعراء في كل عصر هذا الشكل الموروث للقصيدة العربية، فقال: «وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدّمين في هذه الأقسام فيقف على منزل عامر أو يبكي عند مشيّد البنيان؛

(١) ذكر الزوزني أن لبيداً -وهو صبي- أنشد النابغة الذبياني شعراً، فلما أنشده مطلع معلقته، قال له الذبياني: اذهب فأنت أشعر العرب. ينظر: شرح المعلقات السبع (ص١٦٧).

(٢) تاريخ الأدب العربي، للدكتور شوقي ضيف (١/ ١٨٣).

لأن المتقدّمين وقفوا على المنزل الداثر والرسم العافي، أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما؛ لأن المتقدّمين رحلوا على الناقة والبعير،...»[(١)].

وهكذا مضى لبيد بن ربيعة على سيرة أترابه من العرب الجاهليين في شعرهم، فكان في معلقته: الفخرُ، والهجاءُ، والاعتذارُ، ووصفُ الديار، وبكاءُ الأطلال.

فنجد أن لبيدًا قد تناول في معلقته الموضوعات الآتية:

١. وصف ديار الأحباب بعد رحيل أهلها.

٢. وصف تغير معالم الديار.

٣. اختلاف الأزمان على الديار حتى تغيرت معالمها.

٤. إقامة الوحوش من الأبقار والظباء في الديار.

٥. سؤال الشاعر ديارَ المحبوبة عن حال أهلها.

٦. حديث الشاعر عن محبوبته نوار.

٧. وصف الشاعر للناقة.

٨. حديثه بفخر عن قبيلته من حيث: الكرم، والسماحة، والشجاعة.

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ص٧٧).

المبحث الثاني

الشواهد الشعرية على غريب القرآن من معلقة لبيد بن ربيعة

المادة: أ ص ل[1]:

اللفظة القرآنية: (أصلها)، (آصال)، (أصيل).

اللفظة الشعرية: (أصلاً).

قال تعالى: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾[الأعراف:٢٠٥]، وقال تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم:٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح:٩].

قال لبيد:

تَجْتَافُ أَصْلاً قالِصًا مُتَنَبِّذًا بِعُجُوبِ أَنْقاءٍ يَمِيلُ هُيَامُها

التعليق:

قال ابن فارس: «الهمزة والصاد واللام، ثلاثة أصول متباعد بعضها من بعض، أحدها: أساس الشيء، والثاني: الحية، والثالث: ما كان من النهار بعد العشي»[2].

وقال الراغب: «يقال للعشية: أَصِيل وأَصِيلَة، فجمع الأصيل: أُصُل وآصَال، وجمع الأصيلة: أَصَائِل. أَصْلُ الشيء: قاعدته»[3].

وقال السجستاني: «أصيل: ما بين العصر إلى الليل، وجمعه: أصل، ثم آصال، ثم أصائل جمع الجمع»[4].

قال الزوزني: «وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنحٍّ عن سائر الشجر»[5].

---

(١) ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص١٧٦)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٧٠)، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٧٨-٧٩).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ١١٠).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٧٨- ٧٩).

(٤) غريب القرآن، للسجستاني (ص٧٠).

(٥) شرح المعلقات السبع، الزوزني (ص١٨٨).

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

ذكر أهل التفسير وأهل اللغة أن للفظة (أ ص ل) في القرآن معنيين، أحدهما: الزمان، وهو وقت العشي، من بعد العصر إلى المغرب كما في قوله تعالى: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[(١)]،وثانيهما: أن الأصل يأتي بمعنى: أساس الشيء كما في قوله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾[(٢)].وأما في البيت الشعري فالمعنى الذي أراده لبيد هو: أن بقر الوحش يستتر في جوف أصل الشجر من البرد والمطر، ولا تقيها لتقلصها وتفرقها، وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك.

وبناء على ما ذكر يتبين أن الشاعر قد استعمل من فروع مادة (أ ص ل) لفظ الأصل الذي هو الشيء وأساسه كما هو نفس المعنى في القرآن الكريم.

وأما الآصال والأصيل فهي من فروع مادة (أ ص ل) الذي هو الزمان استعملها القرآن الكريم ولم يستعملها الشاعر.

المادة: أ ن س[(٣)]:

اللفظة القرآنية: (أناس)، (آنَسْتُمْ)، (أناسي)، (تَسْتَأْنِسُوا)، (مستئنسين).

اللفظة الشعرية: (أَنِيسِهَا)، (الأَنِيْسِ).

قال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة:٦٠]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء:٦]، وقال تعالى:{إِنِّيٓ ءَانَسْتُ} [طه:١٠]، وقال تعالى: ﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:٤٩]، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ [النور:٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ [الأحزاب:٥٣].

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (١٧/ ٣٢٠)، والكشف والبيان، للثعلبي (٤/ ٣٢٣).

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري (١٩/ ١٩٢)، والنكت والعيون، للماوردي (٣/ ١٣٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٤/ ٣٤٧). أخرج ابن جرير الطبري بسنده في تفسيره (١٩/ ١٩٢) عن ابن عباس ﷺ قال: «ثم قال: (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ) يقول: يصلي له فيها بالغداة والعشيّ. يعني بالغدو: صلاة الغداة، ويعني بالآصال صلاة العصر وهما أوّل ما افترض الله من الصلاة، فأحبّ أن يذكرهما، ويذكر بهما عبادته».

(٣) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص١٢٠)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٧٠)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص٩٤).

قال لبيد:

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بعدَ عَهْدِ أنِيسِهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُهَا وحَرَامُهَا

وقال:

وَتَوَجَّسَتْ رِزَّ الأنيسِ فَرَاعَهَا عن ظهرِ غَيْبٍ، والأنيسُ سَقَامُها

التعليق:

قال ابن فارس: «الْهَمْزَةُ وَالنُّونُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ظُهُورُ الشَّيْءِ،... قَالُوا: الْإِنْسُ خِلَافُ الْجِنِّ، وَسُمُّوا لِظُهُورِهِمْ. يُقَالُ: آنَسْتُ الشَّيْءَ: إِذَا رَأَيْتُهُ...»[(١)].

وقال الأصفهاني: «الإنس: خلاف الجن، والأنس: خلاف النفور، والإنسيّ منسوب إلى الإنس يقال ذلك لمن كثر أنسه، ولكلّ ما يؤنس به... »[(٢)].

قال الزوزني: «الأنيسُ والإنسُ والأناسُ والناسُ واحدٌ»[(٣)].

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

ذكر أهل التفسير وأهل اللغة أن للفظة (أ ن س) في القرآن معانيَ متعددةً، فجاءت بمعنى: الإنسان؛ لأنه يأنس بكل ما يألفه[(٤)]، وإما من الاستئناس وذلك بالاستئذان كما في قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَآۚ﴾ [النور:٢٧][(٥)]، وإما من طلب الأنس بالحديث كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾ [الأحزاب:٥٣][(٦)].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ١٤٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص٩٤).

(٣) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٨٩).

(٤) انظر: جامع البيان، للطبري (٧/ ٥٧٥)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٤/ ٧١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٤/ ٢١٣)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (١/ ١٣٠).

(٥) انظر: جامع البيان، للطبري (١٩/ ١٤٥)، والكشف والبيان، للثعلبي (١٩/ ١٢٤)، والوجيز، للواحدي (ص٧٦١)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (١/ ١٢٩).

(٦) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٠/ ٣٠٩)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٦/ ٣٧٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤/ ٢٢٧).

وأما في البيت الشعري الأول فالمعنى الذي أراده لبيد هو: وصف الديار بعد كمالها وتمامها وانقطاعها بعد عهد سكانها بها، ومرور السنين عليها، وأحوال تؤكد محو آثارها، فأصبح لا يدخلها آمن ولا خائف لخرابها.

وأما في البيت الآخر فالمعنى الذي أراده لبيد هو: أن بقر الوحش سمعت صوت الناس، وإن لم ترهم، فأفزعها ذلك.

وبناء على ما ذكر يتبين أن الشاعر قد استعمل من فروع مادة (أ ن س) لفظ الأنس، لأنه يأنس بكل ما يألفه كما هو نفس المعنى في القرآن الكريم.

وأما الاستئناس ومستئنسين فهي من فروع مادة (أ ن س) استعملها القرآن الكريم ولم يستعملها الشاعر.

المادة: ب رم[(١)]:

اللفظة القرآنية: (أبرموا).

اللفظة الشعرية: (مبرم).

قال تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الزخرف:٧٩].

قال لبيد:

رَجَعَـــا بأمرهمـــا إلى ذي مِـــرَّةٍ حَصِـدٍ، وَنُجْـحُ صَريمـةٍ إبْرَامُهَـا

التعليق:

قال الزَّوْزَني: «الإبرام: الإحكام» [(٢)].

وقال الأصفهاني: «الإِبْرَام: إحكام الأمر، قال تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الزخرف:٧٩]، وأصله من إبرام الحبل، وهو ترديد فتله.. »[(٣)].

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٤٠٠)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٧٨)، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص١٢٠).

(٢) انظر: شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص٢٦٤).

(٣) انظر: مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص١٢٠).

وقال ابن فارس: «الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ يَدُلُّ عَلَى أَرْبَعَةِ أُصُولٍ: إِحْكَامُ الشَّيْءِ، وَالْغَرَضُ بِهِ، وَاخْتِلَافُ اللَّوْنَيْنِ، وَجِنْسٌ مِنَ النَّبَاتِ»[(١)].

ونقل عن الخليل: «أَبْرَمْتُ الْأَمْرَ: أَحْكَمْتُهُ»[(٢)].

قال التبريزي: «(ونُجْح صريمة إبرامها) أي: نجاح الأمر في إبرامه، أي: إحكامه»[(٣)].

وفي معنى الآية قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش أمرًا فأحكموه، يكيدون به الحقّ الذي جئناهم به، فإنا محكمون لهم ما يخزيهم، ويذلهم من النكال...» [(٤)].

«أي: رجعا بأمرهما إلى رأي قوي، فعزما على ورود الماء بعد طول قيامهما، والحصد: المحكم، والصريمة: العزيمة، كأنه قطع الأمر، وأصل الصرم القطع وقوله: (ونُجْح صريمة إبرامها) أي: نجاح الأمر في إبرامه، أي: إحكامه»[(٥)]. أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة، وهو عزم العير على الورود أو رأيه فيه، ثم قال: وإنما يحصل المرام بإحكام العزم.

بيان وجهة العلاقة بين اللفظة القرآنية والشعرية:

هذه الآية ذكر أنها نزلت في كفار قريش حين اجتمعوا للتشاور في أمر النبي ﷺ في دار الندوة، واستقر رأيهم على قتله، وذلك بانتداب رجل من كل قبيلة حتى يتفرق دمه عليه السلام بين القبائل، ومعنى الآية: إن كانوا أجمعوا أمرًا وأحكموه واتفقوا على إنفاذه فإنا مجمعون على مجازاتهم بالعذاب. وفي البيت الشعري ذكر لبيد أن

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ٢٣١).
(٢) العين، للخليل (٨/ ٢٧٢).
(٣) شرح القصائد العشر، للتبريزي (ص١٤٦).
(٤) جامع البيان، للطبري (٢١/ ٦٤٦).
(٥) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص٢٦٤).

الأتان والعير عزما على ورود الماء بعد طول القيام، وهذا الأمر يحصل بإحكام العزم، وفي كلا اللفظين يتبين تطابق اللفظة القرآنية مع اللفظة الشعرية.

المادة: خ ش ي[١]:

اللفظة القرآنية: (يخشى)، (تخشوهم)، (اخشون)، (فخشيت).

واللفظة الشعرية: (يخشى).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨]، وقال: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ [عبس:٨-٩]، وقال: ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [ق:٣٣]، وقال: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ [الكهف:٨٠]، وقال: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾ [البقرة:١٥٠]، وقال: ﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ [النساء:٧٧]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب:٣٩]، وقال: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ...الآية﴾ [النساء:٩].

قال لبيد:

وَكَثيرَةٍ غُرَباؤُها مَجهولَةٍ تُرجى نَوافِلُها وَيُخشى ذامُها

التعليق:

قال ابن فارس: «الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف وذعر»[٢].

وقال الراغب: «الخَشْيَة: خوف يشوبه تعظيم»[٣].

وقال الزوزني: «أي: ترجى عطاياها، ويخشى عيبها... »[٤].

---

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص١٢١)، غريب القرآن، للسجستاني (ص١٠٠)، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٢٨٣).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ١٨٤).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٢٨٣).

(٤) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٩٧).

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

ذكر أهل التفسير وأهل اللغة أن للفظة (خ ش ي) في القرآن معانيَ متعددةً، فجاءت بمعنى: الخوف؛ فمقتضى الخوفِ من الشيء مع تعظيمِهِ خشيةٌ، والمتأملُ في أكثرِ المواضعِ التي ذُكرت فيها عظمةُ الله والخشيةُ منه، يجد أن الخشية هي مرتبة أعلى من الخوف، وتكون في الغالب لذات الله سبحانه، وتكون مقرونة بعلم.

وبالنظر للفظة الخشية في القرآن نجد أنها جاءت للدلالة على معنى زائد حسب ورودها في السياق القرآني؛ فجاءت بمعنى الخوف؛ وهو من تفسير الشيء باللازم كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [الأنبياء:٤٩][(١)]، وجاءت بمعنى العلم وهو من تفسير الشيء بسببه ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨][(٢)]، وجاءت بمعنى العبادة، وهو من تفسير الشيء بسببه أيضًا كما في قوله تعالى: ﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ﴾ [النازعات:١٩][(٣)].

وأما في البيت الشعري فإن لبيدًا يفتخر بمناظرة بينه وبين الربيع بن زياد جرت في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب، والمعنى: دار الملك إذا كثرت غاشيتها من الوفود، وجهل هؤلاء بعضهم بعضًا، يرجون المنافع من الملك، ويخافون العيوب التي قد تكون فيها، وفيه إشارة للحرب.

ومن خلال ما ذكر من تفسير للفظة (الخشية) في القرآن وشرح معلقة لبيد يتبين أن هناك تطابقًا في الاستعمال القرآني مع استعمال الشاعر لمعنى اللفظ.

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٣/ ٥١١)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٣/ ١٩٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٨/ ٢١٣).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٥٧)، وجامع البيان، للطبري (٢٠/ ٤٦٢)، والوجيز، للواحدي (ص٨٩٢).

(٣) جامع البيان، للطبري (٢٤/ ٢٠١)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٤/ ٣٩٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٩/ ٢٠١).

المادة: خ ل ف[١]:

اللفظة القرآنية: (وما خلفهم)، (ومن خلفه)، (خلفك).

اللفظة الشعرية: (خلفها).

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة:٢٥٥][٢]، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرعد:١١][٣]، وقال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [يونس:٩٢].

قال لبيد:

فَغَدَت كِلا الفَرجَينِ تَحسَبُ أَنَّهُ مَولَى المَخافَةِ خَلْفُها وَأَمامُها

التعليق:

قال الماوردي عند قوله تعالى:﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرعد:١١]: «فيه ثلاثة أوجه: أحدها: من أمامه وورائه...، والثاني: الماضي والمستقبل...، والثالث: من هُداه وضلالِه... »[٤].

وقال الأصفهاني: «وخلف: ضد القُدّام...، وخَلَفَ: ضد تَقَدَّمَ وسَلَفَ»[٥].

قال ابن فارس: «الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة، أحدها: أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني: خلاف قُدَّام، والثالث: التغير»[٦].

---

(١) غريب القرآن، لابن قتيبة (ص١٨٠)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٢١٦)، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٢٩٣).

(٢) وردت بالصيغة نفسها في آل عمران آية ١٧٠، والنساء آية ٩، والأعراف آية ١٧، والأنفال آية ٥٧، وطه آية ١١٠، والأنبياء آية ٢٨، والحج آية ٧٦، وسبأ آية ٩، ويس آية ٩، وفصلت آية ١٤، وآية ٢٥.

(٣) وردت بالصيغة نفسها في الأحقاف آية ٢١، والجن آية ٢٧.

(٤) النكت والعيون، للماوردي (٣/ ٩٨).

(٥) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٢٩٣).

(٦) مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ٣٤٤).

وقال الشارح للمعلقات السبع: «إن البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيها مولى المخافة، وذلك أنها سمعت صوت الأنس ففزعت، فلا تدري من أي الجهات هو: من ورائها أم من أمامها، فأصبحت فزعة مذعورة لا تعرف أين طريق النجاة من الهلكة»(١).

بيان وجه العلاقة بين اللفظة القرآنية والشعرية:

معنى (خ ل ف) في القرآن ورد بعدة معانٍ عند المفسرين: أحدها: بمعنى الوراء، وهو ضد قدام، وثانيها: بمعنى الماضي، والثالث: بمعنى الضلال. والمعنى الأول هو الذي نصّ عليه اللغويون والشُّراح، وذكروا أن البقر تسير في الديار الموحشة، فإذا سمعت صوت إنسي خفي خافت فزعت، فلا تدري أين طريق النجاة من الهلكة، هل هو من أمامها أو من خلفها؟! فعلى هذا يكون الشاعر استعمال اللفظة القرآنية أعمّ وأشمل من استعمالها في البيت الشعري.

المادة: رج ع(٢):

اللفظة القرآنية: (رجعنا)، (رجعوا)، (الرجعى)، (يرجعون).

واللفظة الشعرية: (رجع).

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأعراف:١٥٠]، وقال تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف:١٦٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ﴾ [يوسف:٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء:٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ﴾ [النور:٢٨]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل:٢٨]، وقال تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [النمل:٣٥]،

(١) ينظر: شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٨٩).

(٢) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٥٣٤)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٢٤٥)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص٣٤٢-٣٤٥).

وقال تعالى: ﴿يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ﴾ [سبأ:٣١]، وقال تعالى: ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [المنافقون:٨].

قال لبيد:

أَوْ رَجْعُ واشِمةٍ أُسِفَّ نَؤورُهَا كِفَفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشَامُها

وقال:

رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إلى ذِي مِرَّةٍ حَصِدٍ، ونُجْحُ صَرِيمةٍ إِبْرَامُهَا

التعليق:

قال ابن فارس: «الراء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس، يدل على رد وتكرار. تقول: رجع يرجع رجوعًا، إذا عاد. وراجع الرجل امرأته، وهي الرجعة والرجعة. والرجعى: الرجوع. والراجعة: الناقة تباع ويشترى بثمنها مثلها، والثانية: هي الراجعة. وقد ارتجعت» (١).

قال الراغب الأصفهاني: «الرُّجُوعُ: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانًا كان أو فعلاً، أو قولاً، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله. فَالرُّجُوعُ: العود، والرَّجْعُ: الإعادة، والرَّجْعَةُ والرِّجْعَةُ في الطّلاق، وفي العود إلى الدّنيا بعد الممات، ويقال: فلان يؤمن بِالرَّجْعَةِ... والتَّرْجِيعُ: ترديد الصّوت باللّحن في القراءة وفي الغناء، وتكرير قول مرّتين فصاعدًا، ومنه: التَّرْجِيعُ في الأذان» (٢).

قال الزوزني: «الرَّجع: الترديد والتجديد، وهو من قولهم: رجعته أرجعه رجعًا فرجع يرجع رجوعًا.. يقول: كأنها زبر أو ترديد واشمة» (٣).

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ٤٩٠).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٣٤٢- ٣٤٥).

(٣) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٧٥).

وقال الزوزني في الموضع الآخر: «الباء في (بأمرهما) زائدة إن جعلت رَجَعَا من الرَّجع، أي: رجعا أمرهما، أي: أسنداه، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدية» (١).

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

للرجوع في القرآن الكريم عدة دلالات ومعانٍ، منها:

١- العود إلى ما كان منه البدء: كقوله تعالى: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [المنافقون:٨]. وقوله: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ﴾ [يوسف:٦٣]، وقوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأعراف:١٥٠]، وقوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ﴾ [النور:٢٨].

٢- الجواب: نحو قوله: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل:٢٨]، وقوله: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:٣٥].

٣- التوبة أو الرجوع عن الذنب: كقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف:١٦٨]، أي: يرجعون عن الذّنب، ومنه قوله: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء:٩٥]، أي: حرّمنا عليهم أن يتوبوا ويرجعوا عن الذّنب، تنبيهًا على أنه: لا توبة بعد الموت (٢).

وأما في البيت الشعري الأول فشبه لبيد ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة التي على اليد، وذلك بأن يعاد عليها السواد مرة بعد أخرى، وأما في البيت الآخر فأخبر أن العير والأتان أسند أمرهما إلى رأي ذي عزيمة وإحكام في الورود ورأيه فيه.

ويلاحظ أن الشاعر استعمل اللفظة القرآنية في بعض دلالتها القرآنية (العود إلى محل البداية)، كما استعملها بدلالتها اللغوية، وهي (الترديد).

---

(١) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٨٣).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٣٤٤).

المادة: س ب ب [١]:

اللفظة القرآنية: (الأسباب)، (سببًا)، (بسبب).

اللفظة الشعرية: (أسبابها).

قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦]، وقال: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤-٨٥]، وقال: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج:١٥]، وقال: ﴿أَمْ لَهُمْ مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ [ص:١٠].

قال لبيد:

بَلْ ما تَذَكَّرَ من نَوَارَ وقَد نأتْ وَتَقَطّعَتْ أَسبابُها وَرِمَامُهَا

التعليق:

قال الجوهري: «والسبب: الحَبْلُ. والسبب أيضًا: كل شيء يتوصل به إلى غيره»[٢].

وقال السجستاني: «سبب: يعني: ما وصل شيئًا بشيء. وقوله جل وعز: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ [الكهف:٨٤]، أي: وصلة إليه. وأصل السبب: الحبل. وقوله ﷻ: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج:١٥]، أي: بحبل إلى بيته، ثم ليختنق نفسه، فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ»[٣].

وقال التبريزي: «أسبابها: السبب: الحبل، وأراد حبال مودتها»[٤].

---

(١) ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٢٩١)، وغريب القرآن، للسجستاني (ص ٢٦٤)، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٣٩١).

(٢) الصحاح تاج اللغة، للجوهري (سبب) (١/ ١٤٥).

(٣) غريب القرآن، للسجستاني (ص٢٦٤).

(٤) شرح القصائد العشر، للتبريزي (ص١٣٩).

بيان وجه العلاقة بين اللفظة القرآنية والشعرية:

ذهب أهل التفسير وأهل اللغة بالاتفاق إلى أن لفظة (س ب ب) تطلق على: الحبل، أو الطريقة التي يتوصل بها.

ففي اللفظة القرآنية: ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦﴾ [البقرة:١٦٦]أي: تقطعت بهم جميع الوسائل والأسباب الدنيوية التي كانوا يتمسكون بها للنجاة يوم القيامة من عذاب الله، وفي قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ٨٤﴾ أي: وهب الله ذا القرنين من الأسباب المعينة له للوصول إلى ما وصل إليه من التمكين والنفوذ والانقياد في أقطار الأرض، وفي قوله تعالى: ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾ [الحج:١٥] أي: امدد -أيها الجاهل الظان بأن الله لا ينصر رسوله ﷺ- حبلاً إلى السماء ثم ارتق إلى أسباب النصر واقطعها إن كان ممكنًا لتشفي غيظك، وفي قوله تعالى: ﴿فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ﴾ [ص:١٠] أي: ليأخذوا بالأسباب والوسائل الموصلة إلى السماء إن أرادوا منعًا أو إعطاءً، ولكن هيهات أن يكون لهم ذلك.

وأما في البيت الشعري فإن لبيدًا وصف حال احتمال الأحباب بعد إتمامها فقال مخاطبًا نفسه: أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطع أسباب وصالها ما قوي منها وما ضعف.

ومن خلال ما ذكر من تفسير الآيات القرآنية وشرح معلقة لبيد يتبين أن الشاعر قد استعمل اللفظ القرآني في الدلالة نفسها التي استعملها القرآن الكريم، وهي الشيء الذي يتوصل به إلى شيء آخر، وهو السبب، وعليه فاللفظة القرآنية موافقة في المعنى للفظة الشعرية.

المادة: س ري [١]:

اللفظة القرآنية: (أسْرى)، (سَرِيًّا).

واللفظة الشعرية: (السَّرِيّ).

قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ [الإسراء:١]، وقوله تعالى: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾ [الحجر:٦٥]، وقوله تعالى: ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ [مريم:٢٤].

وقال لبيد:

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيّ وَصَدَّعَا مسجورةً مُتَجَاورًا قُلَّامُهَا

التعليق:

قال ابن فارس: «السين والراء والحرف المعتل باب متفاوت جدًّا، لا تكاد كلمتان منه تجتمعان في قياس واحد... والسُّرى: سير الليل، يقال: سريت وأسريت»[٢].

قال الأصفهاني: «السُّرَى: سير اللّيل، يقال: سَرَى وأَسْرَى.. وقيل: إنّ (أسْرى) ليست من لفظة سرى يسري، وإنما هي من السَّرَاةِ، وهي أرض واسعة، ومعنى قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ [الإسراء: ١] أي: ذهب به في سراة من الأرض... وقوله تعالى: ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ [مريم:٢٤]، أي: نهرا يسري»[٣].

قال الزوزني: «السَّرِيّ: النهر الصغير، والجمع الأسرية. يقول: قد وردا عينًا ممتلئة ماء فدخلا فيها من عرض نهرها»[٤].

---

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٢٠٧) و(ص٢٧٤)، وغريب القرآن، للسجستاني (ص٦٣)، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٤٠٨).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ١٥٤).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٤٠٨-٤٠٩).

(٤) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٨٥).

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

ذهب أهل التفسير وأهل اللغة إلى أن (سَ ر ي) يطلق على معانٍ، منها: السَّير ليلاً، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [الحجر:٦٥]أي: سر بهم ليلاً، وفي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] أي: سار بالنبي ﷺ وارتفع به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى(١).

ويطلق (سَري) أيضًا على النهر الصغير أو الرفيع الشريف، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤] أي: نهرًا صغيرًا، وقيل: عيسى عليه السلام؛ وذلك لشرفه ورفعته، مأخوذ من قولهم: فلان من سروات قومه، أي: من أشرافهم، والمعنى الأول أصح(٢).

وأما في البيت الشعري فإن لبيدًا أراد أن العير والأتان وردا نهرًا صغيرًا، وشقا عينًا مملوءة ماء، فدخلا في عرضها وقد تجاوز نبتها.

ومن خلال ما ذكر يتبين أن الشاعر استعمل من فروع مادة (س ر ي) لفظ السّريّ الذي هو النهر الصغير كما هو نفس المعنى في القرآن الكريم.

وأما لفظ (أسرى) و(فأسر) فهي من فروع مادة (س ر ي) الذي هو السّير ليلاً استعملها القرآن ولم يستعملها الشاعر.

المادة: س و م(٣):

اللفظة القرآنية: (يسومونكم)، (يَسُومُهُمْ).

اللفظة الشعرية: (سومها).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٥١٣)، وجامع البيان، للطبري (١٧/ ٣٣٣)، والنكت والعيون، للماوردي (٣/ ٢٢٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠/ ٢٠٥).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٦٢٥)، وجامع البيان، للطبري (١٨/ ١٧٥)، والكشف والبيان، للثعلبي (١٧/ ٣٦٢)، والوجيز، للواحدي (ص٦٧٩)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٣/ ١٢٦).

(٣) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص١٧٤)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٢٧٩)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص٤٣٨).

قال تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:٤٩]، وقال: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران:١٤]، وقال: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف:١٤١]. وقال: ﴿يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف:١٦٧]، وقال: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [إبراهيم:٦]، وقال: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النحل:١٠].

قال لبيد:

وِرَمَى دوابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ ريحُ المصايِفِ سَوْمُهَا وسِهامُهَا

التعليق:

قال ابن فارس: «السين والواو والميم أصل يدل على طلب الشيء. يقال: سمت الشيء، أسومه سومًا. ومنه السوم في الشراء والبيع. ومن الباب: سامت الراعية تسوم، وأسمتها أنا» (١).

قال ابن قتيبة: «﴿مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف:١٦٧]، أي: يأخذهم بذلك ويوليهم إيّاه. يقال: سُمْتُ فلانًا كذا. وسوءُ العذاب: الجزية التي ألزموها إلى يوم القيامة، والذلة والمسكنة» (٢).

قال الراغب: «السَّوْمُ أصله: الذّهاب في ابتغاء الشيء، فهو لفظ لمعنى مركّب من الذّهاب والابتغاء، وأجري مجرى الذّهاب في قولهم: سَامَتِ الإبل، فهي سَائِمَةٌ، ومجرى الابتغاء في قولهم: سُمْتُ كذا، قال: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، ومنه قيل: سِيمَ فلان الخسف، فهو يُسَامُ الخسف»(٣).

قال التبريزي: «سومها: حرُّها، وقيل: مرُّها، وقيل: اختلاف هبوبها، وهذا أصح الأقوال؛ لأن أبا زيد حكى أنه يقال: سوَّم الرجل يسوم؛ إذا قاتل القوم ففرقهم يمينًا وشمالاً» (٤).

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ١١٨).

(٢) غريب القرآن، لابن قتيبة (ص١٧٤).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٤٣٨).

(٤) شرح القصائد العشر، للتبريزي (ص١٤٧).

وقال الزوزني: «السوم: المرور، والفعل: سام يسوم. يقول: ... وتحركت ريح الصيف مرورها وشدة حرها» (١).

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

ذكر أهل التفسير أن لمادة (س و م) في القرآن معانيَ متعددةً، فجاءت بمعنى: يولونهم ويوردونهم ويحملونهم، كما في اللفظة القرآنية ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، وجاءت بمعنى: الراعية أو المعلمة بعلامة، كما في اللفظة القرآنية ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران:١٤] وقوله تعالى: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾. وأما في البيت الشعري فقد أراد لبيد: أن بقر الوحش أو الأبل رمت السفا لجفافه ويبسه، وهيجت ريح المصيف بمرورها الحشيش.

فاستعمل الشاعر من فروع مادة (س و م) لفظ السوم بمعنى: المرور الذي هو نفس المعنى في القرآن الكريم.

وأما لفظ (المسوّمة) فهي من فروع مادة (س و م) الذي هو بمعنى الراعية أو المعلمة استعملها القرآن ولم يستعملها الشاعر.

المادة: ص رم (٢):

اللفظة القرآنية: (ليصرمنها)، (كالصريم)، (صارمين).

اللفظة الشعرية: (صَرْمُه).

قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [القلم:١٧-٢٢].

(١) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٨٤).

(٢) غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٤٧٩)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٣٠٧)، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٤٨٣).

قال لبيد:

واحـبُ الْمُجَامِـلَ بالْجَزيـلِ وَصَرْمُـهُ بـــاقٍ إذَا ظَلَعَـــتْ وَزَاغَ قِوَامُهـــا

التعليق:

إحكام الأمر وإبرامه يقال له: صريمة، والصَّـرم: القطيعة، وقطعة منصرمة عن الرمل يقال لها: الصَّريم. قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم:٢٠] قيل: كالليل، وقيل: كالأشجار المصْرُوم حملها، أي: صارت سوداء كالليل لاحتراقها، والصَّارِمُ: الماضي، وناقةٌ مصرومةٌ: كأنها قطع ثديها، فلا يخرج لبنها حتّى يقوى. وتَصَرَّمَتِ السَّنَةُ، وانْصَرَمَ الشيءُ: انقطع[(١)].

قال ابن فارس: «الصَّادُ والراءُ والميمُ أصلٌ واحدٌ صحيحٌ مطرد، وهو الْقَطع»[(٢)].

وقال الزوزني: «والصَّرم: القطيعة... »[(٣)].

بيان وجه العلاقة بين اللفظة القرآنية والشعرية:

معنى الصَّرم في القرآن ورد بعدة معانٍ عند المفسرين، ففي اللفظة الأولى: (ليصَّرمنّها) جاءت بمعنى قطع الثمار وجذاذها، وفي اللفظة الثانية: ﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾ أي: أصبحت الأشجار كالليل الـمُسّود الذي انقطع ضياؤه، وفي اللفظة الثالثة: ﴿صَرِمِينَ﴾ قيل فيها: أي: قاطعين زرعكم، وقيل: عازمين على فعلكم، وأما اللفظة الشعرية (وصُرْمُه) فقد جاءت بمعنى القطع، أي: إن المجاملَ صرمُه وقطيعتُهُ باقيةٌ ما دام راغبًا عن كرم الود والعهد.

فعلى هذا يكون الشاعر استعمل من فروع مادة (ص ر م) لفظ (صُرْمه) الذي هو القطع كما هو نفس المعنى في القرآن الكريم.

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٤٨٣).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ٣٤٤).

(٣) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٨٠).

وأما لفظ (ليصّرمنّها) و(الصّريم) فهي من فروع مادة (ص ر م) استعملها القرآن ولم يستعملها الشاعر.

المادة: ض رب[1]:

اللفظة القرآنية: (ضرب).

واللفظة الشعرية: (ضربها).

قال تعالى: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال:١٢]، وقال﴿فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد:٤]، وقال: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَا﴾ [البقرة:٧٣]، وقال: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ﴾ [الأعراف:١٦٠]، وقال: ﴿فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾ [الصافات:٩٣]، وقال: ﴿يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ [محمد:٢٧].

وقال لبيد:

أو مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لأَحْقَبَ لاحَهُ طَرْدُ الفُحول وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا

التعليق:

قال الأصفهاني: «إيقاع شيء على شيء، ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها»[2].

قال الزوزني: «إنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولبًا لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها، فهو يسوقها سوقًا عنيفًا»[3].

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

الضرب في القرآن جاء بمعنى: السيّر؛ أخذًا من سياق الآية، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النساء:١٠١]، وجاء بمعنى: الضرب باليد وبالآلة المستعملة

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٣٩٥)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٣١٢)، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٥٠٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٥٠٥).

(٣) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٨٢).

باليد، كما في قوله تعالى: ﴿فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد:٤]، وجاء بمعنى: الجعل؛ أخذًا من السياق، كما في قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾ [البقرة:٦١]، وجاء بمعنى: الوصف؛ كما في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا﴾ [النحل:٧٥]، وجاء بمعنى: الإعراض؛ كما في قوله تعالى:﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا﴾ [الزخرف:٥] (١).

وأما في البيت الشعري فقد أراد الشاعر أن الأتان أشرق ضَرْعُها باللبن، وحملت جحشًا لفحل شديد الغيرة عليها، فهو يسوقها سوقًا عنيفًا، ويطرد الفحول، ويضربها ويعضها.

ونلاحظ أن الشاعر استعمل الدلالة اللغوية للفظ بنفس الاستعمال القرآني (وضع شيء على شيء)، في حين أن القرآن استعملها في دلالات أخرى أعمّ من استعمال الشاعر.

المادة: ع ص م (٢):

اللفظة القرآنية: (يعتصم)، (عاصِمَ)، (اعتصموا)، (يعصمك)، (فاستعصم)، (بعصم).

اللفظة الشعرية: (أعصامها).

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٠١]، وقال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]، وقال: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود:٤٣]، وقال: ﴿فَٱسۡتَعۡصَمَ﴾ [يوسف:٣٢]،

(١) انظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي (ص٤٠١- ٤٠٢)، وجوه القرآن الكريم، للحيري (ص ٢٠٨ -٢٠٩) ، الأشباه والنظائر، لمقاتل بن سليمان (ص٢٣١).

(٢) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٢١٧)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٣٣٤)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص٥٦٩).

وقال: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍ﴾ [غافر:٣٣]، وقال: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠].

قال لبيد:

حتــى إذا يــئسَ الرُّمــاةُ وأرْسَــلُوا غُضْــفًا دواجِــنَ قَــافِلاً أعْصــامُها

التعليق:

قال ابن فارس: «الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكٍ وَمَنْعٍ وَمُلَازَمَةٍ. وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْنًى وَاحِدٌ. مِنْ ذَلِكَ الْعِصْمَةُ: أَنْ يَعْصِمَ اللهُ تَعَالَى عَبْدَهُ مِنْ سُوءٍ يَقَعُ فِيهِ. وَاعْتَصَمَ الْعَبْدُ بِاللهِ تَعَالَى، إِذَا امْتَنَعَ. وَاسْتَعْصَمَ: الْتَجَأَ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَعْصَمْتُ فُلَانًا، أَيْ: هَيَّأْتُ لَهُ شَيْئًا يَعْتَصِمُ بِمَا نَالَتْهُ يَدُهُ، أَيْ: يَلْتَجِئُ وَيَتَمَسَّكُ بِهِ»(١).

وقال ابن منظور: «والأَعْصام: القَلائد، مفردها عِصْمة. وقَفَلَ الجِلْدُ يَقْفُلُ قُفُولاً، وقَفِلَ فَهُوَ قَافِل وقَفِيل: يَبِس».(٢)

قال الراغب الأصفهاني: «العَصْمُ: الإمساكُ، والاعْتِصَامُ: الاستمساك... والعِصَامُ : ما يُعْصَمُ به، أي: يشد»(٣).

قال التبريزي: «والأعصام: قلائد من أدم تجعل على أعناق الكلاب، الواحدة: عصام، وهذا جمع على غير قياس عند أهل اللغة، فكأنه جمع الجمع، جمع عصامًا على عصم» (٤).

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/ ٣٣١)، وانظر: لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٤٠٥).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٤٠٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٥٦٩).

(٤) شرح القصائد العشر، للتبريزي (ص١٥٧).

قال الزوزني: «يقول: حتى إذا يئس الرماة من البقرة، وعلموا أن سهامهم لا تنالها، أرسلوا كلابًا مسترخية الآذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير...»(١).

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

ذكر أهل التفسير أن لفظة (ع ص م) في القرآن بمعنى: الاستمساك والامتثال والامتناع، كما في قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود:٤٣]، أي: لا شيء يَعْصِمُ منه، وقوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غافر:٣٣]، والاعْتِصَامُ: التّمسّك بالشيء، قال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣]، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٠١]، واسْتَعْصَمَ: استمسك، كأنّه طلب ما يَعْتَصِمُ به من ركوب الفاحشة، وقوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠]، والعصَامُ: ما يُعْصَمُ به. أي: يشدّ، وعِصْمَةُ الأنبياءِ: حِفْظُهُ إيّاهم؛ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ﴾ [المائدة:٦٧]، وجاءت اللفظة بمعنى: الامتناع، كما في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ﴾ [يوسف:٣٢]، أي: امتنع وتحرّى ما يَعْصِمُهُ(٢).

وأما في البيت الشعري فقد أراد لبيد: أن الرماة يئسوا من البقرة، وعلموا أن سهامهم لا تنالها، فأرسلوا كلابًا مسترخية الآذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير.

من ذلك يتبين أن الشاعر استعمل من فروع مادة (ع ص م) لفظ أعصامها الذي هي القلائد والقيود التي توضع على أعناق الكلاب المعلمة يستمسك بها عن غيرها بنفس المعنى في القرآن الكريم.

---

(١) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٩١).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٥٦٩).

المادة: ع ف و[1]:

اللفظة القرآنية: (عفو)، (عفا)، (عفونا)، (نعف)، (واعف)، (يعفو).

اللفظة الشعرية: (عفت).

قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩]، وقال تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ﴾ [الشورى:٤٠]، ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٧]، وقال: ﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم﴾ [البقرة:٥٢]، وقال: ﴿إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ﴾ [التوبة:٦٦]، وقال: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورٗا﴾ [النساء:٤٣]، وقال: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ﴾ [النور:٢٢].

قال لبيد:

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنًى تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

التعليق:

العفو هو ما سهل قصده وتناوله، وأصله يدل على أمرين، أحدهما: ترك الشيء، والآخر: طلبه[2].

والعفو عند أهل التفسير فيه أقاويل: أحدها: العفو من أخلاق الناس[3] كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ ، وقيل: الفاضل من أموال الناس[4] كما في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ [الأعراف:١٩٩]، وقيل: الترك[5] كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٨٢)، وغريب القرآن، للسجستاني (ص٣٣٠)، والمفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني (ص٥٧٤).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/ ٥٦)، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.

(٣) قاله ابن الزبير ومجاهد والحسن. ينظر: جامع البيان، للطبري (١٣/ ٣٢٦- ٣٢٧)، والنكت والعيون، للماوردي (٢/ ٢٨٨).

(٤) قاله ابن عباس والضحاك والسدي. ينظر: جامع البيان، للطبري (١٣/ ٣٢٨)، والكشف والبيان، للثعلبي (١٢/ ٦٣٠).

(٥) قاله ابن زيد. ينظر: جامع البيان، للطبري (١٣/ ٣٢٨)، والنكت والعيون، للماوردي (٢/ ٢٨٨)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٢/ ١٨٠).

يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة:٢٣٧]، ورابعها: الكثرة[١] كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف:٩٥].

وقال الزوزني: «عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم: ما كان منها للحلول دون الإقامة، وما كان منها للإقامة» [٢].

بيان وجه العلاقة بين اللفظة القرآنية والشعرية:

ذكر المفسرون للفظة (العفو) أربعة معانٍ، أولها: العفو من أخلاق الناس، وثانيها: الفاضل من أموال الناس، وثالثها: ترك عقوبة المشركين، ورابعها: الكثرة، وهذه المعاني الأربعة وإن اختلفت في ظاهرها إلا أنها من قبيل اختلاف التنوع، وترجع كلها إلى الترك، وهو موافق لما نصّ عليه أهل اللغة.

واللفظة الشعرية في معلقة لبيد (عفت) أي: درست واندثرت، وذلك بعد تركها؛ فلا تُتعهد ولا تُنزل.

ويظهر من هذا أن الشاعر استعمل من فروع مادة (ع ف و) عفت الذي هو بمعنى الاندثار بعد الترك بنفس المعنى في القرآن الكريم.

وقد جاء للفظة العفو معانٍ أخرى استعملها القرآن ولم يستعملها الشاعر.

المادة: ك ن س[٣]:

اللفظة القرآنية: (كنّس).

واللفظة الشعرية: (تكنسّوا).

قال تعالى: ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾ [التكوير:١٦].

قال لبيد:

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحيِّ حينَ تَحَمّلُوا فتكنَّسُوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيَامُها

(١) قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما. ينظر: جامع البيان، للطبري (١٢/ ٥٧٥).

(٢) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٧١).

(٣) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٥١٧)، غريب القرآن للسجستاني (ص٢١٣)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص٣٠٠).

التعليق:

قال الخليل: «والكِناسُ: مولج للوحش من البقر، يستكن فيه من الحر والصر، ثم يذهب إذا أمسى، فإذا صار مألفًا فهو توجُّه، وكَنَسَتْ، وتكنّست: دخلته»(١).

قال أبو بكر الأنباري: «اتخذوا الهوادج كُنساً، والواحد: كِناس. يريد: دخلوا النساء في الهوادج»(٢).

قال ابن قتيبة: «﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ١٦﴾ [التكوير:١٦] وتَكْنِسُ، أي: تستتر، كما تكنس الظِّباء في الـمَغارِ؛ وهو: الكِناسُ»(٣).

وقال السجستاني: «﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ١٦﴾ [التكوير:١٦] أي: وتكنس، أي: تستتر، كما تكنس الظباء في كنسها»(٤).

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

ذكر أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾ [التكوير:١٥-١٦]، أنَّ في هذه الآيات أقسامًا من الله تعالى بأشياء تخنس أحيانًا، وتجري أحيانًا، وتكنس أخرى، وكنوسها بأن تأوي إلى مكانسها، والمكانس في لغة العرب: هي ما تأوي إليه بقر الوحش أو الظباء(٥).

وأما في البيت الشعري فقد شبه لبيدٌ دخولَ النساء في الهوادج واختفاءَهن عن الأعين بالبقر أو الظباء حين يأوين إلى جحورهن، مما دعاه للاشتياق وحمله عليه(٦).

---

(١) العين، للخليل (٥/ ٣١٢).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري (ص٥٣٠).

(٣) غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٥١٧).

(٤) غريب القرآن، للسجستاني (ص٢١٤).

(٥) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٤/ ٢٥٤)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٥/ ٢٩٢)، والنكت والعيون، للماوردي (٦/ ٢١٧)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٨/ ٣٤٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٩/ ٢٣٧).

(٦) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٣٦)، شرح القصائد العشر، للتبريزي (ص١٣٦).

فاستعمل الشاعر اللفظ (كنس) في نفس الدلالة القرآنية واللغوية، بمعنى: الاستخفاء.

المادة: م رر[١]:

اللفظة القرآنية: (مِرّةٍ).

واللفظة الشعرية: (مِرَّةٍ).

قال تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾ [النجم:٦].

قال لبيد:

رَجَعَـــا بأمرهمـــا إلى ذي مِـــرَّةٍ حَصِـدٍ، وَنُـجْحُ صَـريـمةٍ إبْـرَامُهَا

التعليق:

قال ابن منصور الأزهري: «والمِرّة: القُوّة؛ وَجَمعهَا: المِرَر» [٢].

قال ابن قتيبة: « (ذُو مِرَّةٍ)، أي: ذو قوةٍ» [٣].

قال الزوزني: «المرة: القوة، والجمع المرر، وأصلها قوة الفتل، والإمرار إحكام الفتل»[٤].

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

اتفق المفسرون وأهل اللغة على معنى اللفظة (مرة)، ففي الآية الكريمة بيان أن جبريل الذي أرسله الله ﷻ بالوحي إلى نبيه الكريم ﷺ كان ذا قوة، وهيئة حسنة، وجمال في الظاهر والباطن. وفي البيت الشعري ذكر لبيد تنازع الحمار الوحشي وأتانه

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة(ص٤٢٧)، غريب القرآن، للسجستاني(ص٤٥٧)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص٧٦٤).

(٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (١٥/ ١٤٢).

(٣) غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٤٢٧).

(٤) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص١٨٣).

في شان ورود الماء بعد طول صيامها عنه، ثم رجعا إلى رأي محكم ذي قوة وهو عزم الحمار على الورود، أو رأيه فيه، وإنما يحصل المرام بأحكام العزم وتنفيذه[١].

ويتبين مما سبق أن الشاعر استعمل لفظ (مِرَّة) في نفس الدلالة اللغوية والقرآنية.

المادة: هـ ب و[٢]:

اللفظة القرآنية: (هباء).

واللفظة الشعرية: (هبوة).

قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣]، وقال تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾ [الواقعة:٦].

قال لبيد:

فعَلَوتُ مرتقبًا عَلى ذي هَبْوَةٍ حَرِجٍ إلى أعلامِهِنَّ قَتَامُها

التعليق:

قال في اللسان: "الهَباء: التُّرَابُ الَّذِي تُطَيِّرُه الرِّيحُ فَتَرَاهُ عَلَى وُجُوهِ النَّاسِ وجُلُودِهم وَثِيَابِهِمْ يَلْزَقُ لُزوقًا... والهَبْوةُ: الغَبَرَةُ، والهَبَاءُ: الغُبار"[٣].

قال ابن قتيبة: «﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣] وأصل الهباء المنثُور: ما رأيته في الكُوَّة، مثلَ الغُبار، من الشمس. واحدها: هَبَاءة. والهباء المُنْبَثُّ: ما سطع من سنابك الخيل. وهو من "الهَبْوَة". والهبوةُ: الغبار»[٤].

قال أبو بكر الأنباري: «و(الهبوة) والإهباء: الغبرة وإثارة الغبار»[٥].

---

(١) فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد الدرة (٢/ ٤٩).

(٢) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة(ص٣١٢)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٤٩٣)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص٨٣٢).

(٣) لسان العرب، لابن منظور (١٥/ ٣٥٠).

(٤) غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٣١٢).

(٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري (ص٥٨٠).

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

اتفق المفسرون وأهل اللغة على معنى اللفظة (هـ ب و)، ففي الآية الكريمة الأولى بيان أن الله ﷻ يعمد إلى ما عمله الكفار من أعمال خير وبرٍّ في الدنيا فيصيِّره مثل الغبار المفرق؛ وذلك لفقده الإيمان، وصدوره عن مكذب لله ورسله، وفي الآية الثانية وصف للأرض يوم القيامة ليس عليها جبل ولا معلم، فكانت من التفتيت غبارًا منتشرًا لا ثبات لها. وأما في البيت الشعري فيخبر لبيد أنه علا عند حماية الحي مكانًا عاليًا، جبلاً ذا غبار شديد، وقد قرب تطاير الغبار إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم.

ويتبين مما سبق أن الشاعر استعمل لفظ (هبوة) في نفس الدلالة اللغوية والقرآنية.

المادة: هـ وى[(١)]:

اللفظة القرآنية: (الهوى).

اللفظة الشعرية: (الهوى).

قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النجم:١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النجم:٣]،وقال تعالى:﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠﴾ [النازعات:٤٠].

وقال لبيد:

لا يَطْبَعُــونَ ولا يَبُــورُ فَعَــالُهُمْ إذ لا يـمـيـلُ مـعَ الـهَـوى أحـلامُها

التعليق:

قال ابن فارس: «الْهَاءُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خُلُوٍّ وَسُقُوطٍ... وأما الهوى: هوى النفس، فمن المعنيين جميعا، لأنه خال من كل خير، ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي،... يقال منه هويت أهوى هوى»[(٢)].

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٤٢٧)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٤٦٨)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص٨٤٩).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس (٦/ ١٥).

وقال الأصفهاني: «والْهَوَى: ميل النفس إلى الشهوة. ويقال ذلك للنّفس المائلة إلى الشّهوة، وقيل: سمّي بذلك لأنّه يَهْوِي بصاحبه في الدّنيا إلى كلّ داهية، وفي الآخرة إلى الهَاوِيَةِ، وَالْهُوِيُّ: سقوط من علو إلى سفل اَلْهُوِيُّ»[(١)].

قال الزوزني: «أي: لا تتدنس أعراضهم بعارٍ، ولا تفسد أفعالهم؛ إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم»[(٢)].

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

ذهب أهل التفسير وأهل اللغة بالاتفاق إلى أن الهوى يطلق على: النزول والسقوط من علوٍ إلى سفلٍ.

ففي اللفظة القرآنية: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النجم:١] أي: نزل، ذهب بعضهم إلى أن المراد نزول القرآن من السماء الدنيا إلى النبي ﷺ، فيكون المراد بالنجم القرآن ونزوله منجمًا، وذهب بعضهم إلى أن المراد الثريا، أي: ورب الثريا إذا سقطت[(٣)]، وفي اللفظة القرآنية: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النجم:٣] أي: إن النبي ﷺ لم ينطق بهذا القرآن ويبلغه من هوى نفسه، وإنما بما أوحى الله إليه من القرآن أو السنة أو اجتهادًا يريد به المصلحة[(٤)]، وفي اللفظة القرآنية: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٨٤٩).

(٢) شرح المعلقات السبع، للزوزني (ص٢٠٠).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٢/ ٤٩٥)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٥/ ٦٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (١١/ ٧١٣٩)، وتفسير سور الحجرات وق وجزء الذاريات، لابن عثيمين (ص٢٠٦).

(٤) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٢/ ٤٩٨)، والنكت والعيون، للماوردي (٥/ ٣٩١)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٧/ ٤٠٠)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٥/ ١٩٦)، وتفسير سور الحجرات وق وجزء الذاريات، لابن عثيمين (ص٢٠٦).

رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النازعات:٤٠] أي: ونهى نفسه عمَّا تشتهيه فيما يغضب الله ويكرهه، وردها إلى طاعة الله ﷻ[(١)].

وأما في البيت الشعري فإن لبيدًا أراد بأنهم لا تميل أنفسهم مع هواها، ويغلبون العقل في أفعالهم على الهوى؛ حتى لا تتدنس الأعراض ولا تفسد الفعال.

فاستعمل الشاعر اللفظة القرآنية بنفس الدلالة القرآنية واللغوية، وهي الميل.

المادة: ي أ س[(٢)]:

اللفظة القرآنية: (استيئسوا)، (تأيئسوا)، (يأيئس)

اللفظة الشعرية: (يئس).

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف:٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾[يوسف:٨٧]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الرعد:٣١].

قال لبيد:

حتى إذا يئسَ الرُّماةُ وأرْسَلُوا غُضْفًا دواجِنَ قَافِلاً أعْصامُها

التعليق:

قال ابن فارس: «الياء والهمزة والسين، كلمتان: إحداهما اليأس: قطع الرجاء. ويقال إنه ليست ياء في صدر كلمة بعدها همزة إلا هذه يقال منه: يئس ييأس وييئس، على يفعل ويفعل.

والكلمة الأخرى: ألم تيأس، أي ألم تعلم. وقالوا في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الرعد:٣١]، أي: أفلم يعلم»[(٣)].

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٤/ ٢١٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٥/ ٤٣٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٣١٨).

(٢) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة(ص٢٢٧)، غريب القرآن، للسجستاني (ص٥١٢)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني(ص٨٩٢).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس (٦/ ١٥٣).

وقال الأصفهاني: «اليَأْسُ: انتفاءُ الطّمعِ، يقال: يَئِسَ واسْتَيْأَسَ مثل: عجب واستعجب، وسخر واستسخر... قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف:٨٠] »[(١)].

قال محمد الدرة: «اليأس: وهو القنوط من حصول الشيء وقطع الطماعية فيه.. وضد اليأس الرجاء: يقال: يئست من الشيء أيأس، وأيست منه آيس، هذا ولا تنس أن اليأس أتى بمعنى العلم» [(٢)].

بيان وجه العلاقة بين اللفظ القرآني واللفظ الشعري:

ذهب أهل التفسير وأهل اللغة بالاتفاق إلى أن اليأس يطلق على معنيين: الأول: قطع الرجاء، والثاني: العلم.

ففي اللفظة القرآنية: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف:٨٠]، أي: قنطوا من أن يخلي يوسف عن أخيه بنيامين، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٧]، أي: ولا تقنطوا من أن يروِّح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرَجٍ من عنده، وفي اللفظة القرآنية، أي: أفلم يعلَم ويتبيَّن.

وأما في البيت الشعري فإن لبيدًا أراد حتى إذا يئس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تنالها، أرسلوا كلابًا مسترخية الآذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير، فاستعمل الشاعر اللفظة القرآنية بنفس الدلالة القرآنية واللغوية.

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٨٩٢).

(٢) فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد الدرة (١/ ٢٦٧).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي الكريم وآله وصحبه، وبعد:

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

١- مجموع الشواهد الشعرية على غريب القرآن الكريم من معلقة لبيد بن ربيعة: (سبعة عشر شاهدًا).

٢- الألفاظ التي توافقت في المعنى والمراد: (تسعة ألفاظ)، وهي التي في المادة: (ب ر م)، (خ ش ي)، (س ب ب)، (ع ص م)، (ك ن س)، (م ر ر)، (هـ ب و)، (هـ و ى)، (ي أ س).

٣- الألفاظ التي استعملها القرآن استعمالاً أعمَّ في المعنى من الألفاظ الشعرية: (تسعة ألفاظ)، وهي التي في المادة: (أ ص ل)، (أ ن س)، (خ ل ف)، (ر ج ع)، (س ر ي)، (س و م)، (ص ر م)، (ض ر ب)، (ع ف و).

وعلى ما سبق يتبين لنا أن المفردات الغريبة في القرآن الكريم وفي المعلقة اتفقت جميعها في أصل المعنى اللغوي، وأن الاختلاف الحاصل بينهما إنما هو من باب العموم والخصوص.

التوصيات:

١- دراسة الشواهد الشعرية على الأساليب اللغوية من المعلقات السبع.

٢- دراسة الشواهد الشعرية على الأساليب البلاغية من المعلقات السبع.

فهرس المصادر والمراجع

١. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى:٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣. **الأشباه والنظائر في القرآن الكريم**، لمقاتل بن سليمان، تحقيق: الدكتور عبد الله شحاته، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

٤. **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق**، لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف بمصر.

٥. **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٩٩٢م.

٦. **تاريخ الأدب العربي**، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٦٠ - ١٩٩٥م.

٧. **تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨. **تفسير سور الحجرات وق وجزء الذاريات**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٩. **تفسير مقاتل بن سليمان**، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى:١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٠. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١١. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٢. **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣. **شرح القصائد السبع الطوال**، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ١٩٦٣م.

١٤. **شرح القصائد العشر للتبريزي**، علَّق عليه السيد محمد الخضر، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٤٣هـ.

١٥. **شرح المعلقات السبع**، لأبي عبد الله حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني (ت ٤٨٦هـ)، دار احياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٦. **الشعر والشعراء**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١٧. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لإسماعيل بن حَمَّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

١٨. **صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩. **صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٠. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، للسمين أحمد بن يوسف الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور محمد ألتونجي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٢١. **العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.

٢٢. **غريب القرآن = نزهة القلوب**، لأبي بكر محمد بن عُزير السجستاني (المتوفى: ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٢٣. **غريب القرآن**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٢٤. **فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال**، لمحمد علي طه الدرة، نشر: مكتبة السوادي جدة – السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م.

٢٥. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن = تفسير الثعلبي**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٢٦. **لسان العرب**، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز = تفسير ابن عطية**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٨. **مصادر الشعر الجاهلي**، ناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر، الطبعة: السابعة، ١٩٨٨م.

٢٩. **معالم التنزيل**، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٠. **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٣١. **مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٢. **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٣. **النكت والعيون = تفسير الماوردي**، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – مؤسسة الكتب الثقافية.

٣٤. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٥. **وجوه القرآن الكريم**، لأبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير الحيري النيسابوري (المتوفى: ٤٣١هـ)، تحقيق: حاتم بن صالح الضامن، مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية عشرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٦. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٧. **معاني القرآن وإعرابه**، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخَّص	١٨١
المقدِّمة	١٨٢
أولاً: أهداف البحث	١٨٢
ثانيًا: أهمية البحث	١٨٢
ثالثًا: الدراسات السابقة	١٨٣
رابعًا: حدود البحث	١٨٣
خامسًا: منهج البحث	١٨٤
سادسًا: خطة البحث	١٨٤
تمهيد	١٨٥
المبحث الأول: التعريف بلبيد بن ربيعة ومعلقته	
المطلب الأول: ترجمة لبيد بن ربيعة	١٨٧
المطلب الثاني: التعريف بمعلقة لبيد بن ربيعة	١٨٧
المبحث الثاني	
الشواهد الشعرية على غريب القرآن من معلقة لبيد بن ربيعة	
المادة أ ص ل	١٩٠
المادة: أ ن س	١٩١
المادة: ب ر م	١٩٣
المادة: خ ش ي	١٩٥
المادة: خ ل ف	١٩٧
المادة: ر ج ع	١٩٨

المادة: س ب ب ٢٠١
المادة: س ر ي ٢٠٣
المادة: س و م ٢٠٤
المادة: ص ر م ٢٠٦
المادة: ض ر ب ٢٠٨
المادة: ع ص م ٢٠٩
المادة: ع ف ا ٢١٢
المادة: ك ن س ٢١٣
المادة: م ر ر ٢١٥
المادة: هـ ب و ٢١٦
المادة: هـ و ى ٢١٧
المادة: ي أ س ٢١٩
الخاتمة ٢٢١
فهرس المصادر والمراجع ٢٢٢
فهرس الموضوعات ٢٢٧